

المناهج العلمية

1- بين المعرفة و العلم:

أ / المعرفة: هي العلم التلقائي تتضمن معارف علمية أخرى غير علمية، وهي أوسع واشمل من العلم. التمييز بينهما يبني على أساس قواعد المنهج و أساليب التفكير المنطقية التي تتبع في تحصيل المعارف. عبر عن حيويتها العالم الانجليزي " فرنسيس بيكون " بالقول: (المعرفة هي القوة و وعي بالطاقة الكامنة في المفاهيم الجديدة للعلم.) وهي أربعة أنواع:

1 / التلقائية: معرفة بدائية لا تتجاوز العلاقة السطحية القائمة بين الأشياء، كالبديهيات، المسلمات..

2 / الحسية: معرفة بسيطة تنجم عن الخبرة الذاتية و الممارسة دون معرفة حقيقتها، تعتبر عمليات المحاولة والخطأ وخطوات من هذا النوع مهمة في تطوير المعرفة إلى مستوى العلم.

3 / المنطقية: فيها ينشط التأمل و الحوار.. وهي مرحلة للتدليل العقلي و المنطقي كما فعل أرسطو للانتقال من المعروف الى غير المعروف، باعتماده على القياس المنطقي، ثم الاستدلال والاستنتاج.

4 / المعرفة العلمية: أو التحقيق العلمي؛ تقوم على كشف علة الأشياء و أسباب الحوادث، و وضع الفروض و إجراء التجارب ثم استخلاص النتائج. تصاغ عادة في شكل قواعد منطقية أو قوانين علمية. و تأخذ في الغالب صورتين: نظرية أو تجريبية.

يقول عالم الاجتماع الفرنسي " أوغست كونت": (إن المعرفة العلمية جاءت في مرحلة متأخرة من تطور العقل الإنساني، حينما استطاع أن يفسر الظواهر تفسيراً علمياً، و يربط تلك الظواهر ربطاً موضوعياً..) (2)

ب / تعريف العلم: لغة: مصدر علم الشيء عرفه، و رجل علامة أي عالم جداً، كما يأخذ معنى المعرفة.

الاستدلال الفكري، وهو مجموعة خبرات إنسانية التي تمكن من القدرة على فهم الظواهر اصطلاحاً:

الكونية؛ أسبابها وأثارها، ربط الأسباب بالمسببات والتقدير.

وعرفه قاموس "ويبستر" (بأنه المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تحديد طبيعة و أسس أو أصول ما تتم دراسته.) أما قاموس "أكسفورد" فقد عرفه بأنه (ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة.)

- فلسفياً: معرفة الحقائق على ما هي عليه، مجردة كانت أم موضوعية.

- إجمالاً: يمكن اتخاذ التعريف التالي كتعريف شامل للعلم: انه مجموعة من المعارف الطبيعية و الإنسانية المنظمة المتعلقة بالكون والإنسان والحياة. مستخلصة عن طريق البحث المنزه بمنهج علمي وقواعد منطقية منسقة.

5- محتوى العلم و مجالاته

يتكون العلم أساساً من مجموع القوانين الطبيعية، السنن الموضوعية، والوقائع التجريبية في المجال المادي.. ناهيك عن الفرضيات التي تمهد للنظريات والقوانين العامة وكذا المناهج المبتكرة في ميدان العمل. ويبحث العلم مجالين رئيسيين:

المجال المادي: حيث يشمل الكون والإنسان، ويعتمد في الغالب على التجربة الحسية.

المجال الغيبي: ويتناول المواضيع الماورائية؛ حيث تعتمد الحدس، الاستدلال والوحي.

المنهج:

لغة: حسب تعريف "المعجم البسيط" فالمنهج هو: (الطريق البين إلى الحق في أيسر سبله) و بالتالي فهو الطريق أو النظام والمسلك المتبع.

اصطلاحاً: حسب "رينه ديكرت" فهو عبارة عن: (قواعد مؤكدة و بسيطة إذا رعاها الإنسان مراعاة دقيقة كان في مأمن من الخطأ.) أما " عبد الرحمن دوي " فيرى انه: (الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل و تحديد عملياته ، حتى يصل إلى نتيجة معلومة.) ويعتقد أن " فرنسيس بيكون " هو أول من استعمل للدلالة الاصطلاحية لمفردة المنهج، كان ذلك في القرن السابع عشر الميلادي؛ ليتم تداولها واسعا لاحقا.

6- علاقة المنهج بالعلم: هل المنهج هو الذي يصنع العلم أم العكس؟

يتخذ العلم "المنهج" كمنطلق له، ليلزم الباحثين في مواضيعه و قضاياها بواجب الانضباط بقواعده و آلياته طيلة مراحل و خطوات البحث، كما أن المنهج "أداة و وسيلة" لتحقيق المنفعة العلمية. و عليه فالعلاقة بينهما "علاقة جدلية"؛ لأن العلم "شرط أساس" لبناء المنهج العلمي.

7- شروط امتلاك المنهج العلمي: لامتلاك المنهج العلمي يجب توفر جملة ضوابط أهمها:

1/ الإلمام بمبادئ و قواعد المنهج وأسس الفلسفية، كالمنطق، الموضوعية، السببية، و التناقض..

2/ الاطلاع على النظريات الفلسفية المستعملة كمدخل ضروري للمنهج العلمي، كالمادية، الليبرالية..

3/ معرفة التصورات و النظريات العامة المتداولة في ميدان التخصص، كالنظريات القانونية و السياسية.

4/ معرفة المناهج العلمية المشتركة بين العلوم، كالمنهج الاستدلالي، الإستقرائي، التجريبي...

5/ معرفة المناهج العلمية المشتركة بين العلوم، كالمنهج التحليلي، التاريخي الإحصائي...

6/ معرفة المناهج الجزئية المشتركة بين العلوم، كالمنهج القانوني الشكلي، دراسة الحالة، الوظيفي..

8- مبادئ عامة للمنهج: هناك الكثير من المبادئ التي يقوم عليها المنهج، من بينها:

مبدأ المنظومية - الشمولية - السببية (العلية) - الزمنية - الموضوعية - التاريخية (التكاملية) - الشك واليقين التجريب - مبدأ التناقض..

8- مستوى الأبحاث العلمية: تنقسم الأبحاث العلمية إلى أربع مستويات:

أ- **العروض البحوث الفصلية:** وهي مقالات علمية لا تزيد عن تقديم ملخص لمعلومات سبق أخذها.

ب- **مذكرات التخرج:** وتكون تتويج لنهاية مرحلة التدرج ، أو المرحلة التطبيقية (مكملة لها)

ج- **الأبحاث والدراسات العليا:** وهي نوع يتمرن فيها الطالب على الجوانب المنهجية خاصة وآليات توظيف المعرفة توظيفاً منهجياً صحيحاً... تتوج برسالة الماجستير أو مذكرة الماستر.

د- **الأطروحات العلمية:** وهي المرحلة النهائية للحصول على شهادة الدكتوراه، و تشترط الجودة و الإبداع و التحكم الجيد في المعرفة و المنهج معاً.

هـ - **البحوث والدراسات الفردية والجماعية الأكاديمية:** كالكتب الجماعية، المؤتمرات والندوات العلمية، المقالات والدراسات البحثية، التأليف والتحقيقات العلمية.. وغيرها.

9- أهداف كتابة الأبحاث:

أ- **الأهداف التربوية:**

1- اكتساب المنهج وآلياته التقنية والعلمية.

2- تنمية القدرة على التحليل و التركيب (الإبداع)، وهو الهدف الأساس لمناهج التربية الحديثة .

3- تحقيق التوازن بين ما يعطى للطالب وما يكتسبه بنفسه فالمحاضرات مثلاً لا تؤهل الطلبة للبحوث الميدانية وليقوموا بدورهم الشمولي في المجتمع ، وتسخير الأفكار العلمية في مشاريع العمل المنتج والتنمية المستدامة...

4- التدريب على كيفية ضبط المشكلات على مستوى التصور و الفهم ، ثم صناعة وبناء المناهج والطرق المناسبة لحلها.

5- اكتساب الشعور بالذات والاستقلالية في بناء القرارات؛ أي الحرية الفكرية.

الأهداف العلمية:

- 1- استنباط طرق جديدة في معالجة الإشكاليات الفكرية و العلمية.
- 2- إحياء مواضيع قديمة، بتحقيقها أو إعادة بناءها و بعثها وفق رؤية علمية جديدة.
- 3- اكتشاف الحقائق العلمية و المعرفية غير المعروفة من قبل.
- 4- الفهم الجديد للظواهر الطبيعية و البشرية، و وقائع الماضي كما تطورات الحاضر.

10- أهمية البحوث العلمية:

- 1- تحقيق الأهداف التربوية والعلمية السالفة الذكر.
- 2- تعريف الطالب بإمكانياته، واكتشاف قدراته و مواهبه الذاتية و الموضوعية.
- 3- اكتساب أخلاقيات البحث (الروح العلمية، الأمانة، الموضوعية، عرض الحقائق بنزاهة (
- 4- تذوق نشوة المعرفة، و التعلق العاطفي بأصناف معينة من المعرفة (التخصصية)
- 5- تعميق الفهم للقضايا و الإشكاليات العلمية المثارة للنقاش بين الباحثين.
- 6- اكتساب الشجاعة العلمية ، وتحمل المسؤوليات في البحث و الابداع و نتائجهما.

11- أجزاء البحث العلمي (عناصره):

- 1- المقدمة: وتتضمن الإطار الفلسفي، الزمان و المكان، الدوافع و الأهمية، ضبط الإشكالية، المناهج و المصادر والمراجع، الصعوبات.
- 2- الموضوع: يتناول تفاصيل البحث، وينقسم إلى: أبواب، فصول، مباحث، مطالب، و فروع.
- 3- الخاتمة: فيها حوصلة لخلاصة الاستنتاجات المتوصل إليها، كما فتح آفاق الموضوع عبر اقتراح مشاريع حلول، أو طرح تساؤلات جديدة للإشكال.